

كلمة المحرّر

في أوقات متباعدة وأحيان متقاربة تتردّد أصوات متفرّقة بأنّ الأكاديمي في مجتمعنا العربي لا يأخذ دَوْرَه كما ينبغي له، وأنّه يكتفي بأن يقف موقف الحياد متفرّجاً دون أن يملك أيّ قدرة على إحداث تغيير مؤثّر.

في هذا الصّدّ بودّي أن أبين أنّ وظيفة الأكاديمي الحقّة والفاعلة تتمثّل في إثارة المواضيع الملحة التي تؤرّق عيون المجتمع العام وتشغل بال المهتمّين من مختلف الأطياف. وهنا، يُلقى على عاتق الأكاديمي مهمّة أن يكشف عن الحقائق الموجودة ويُظهرها كما هي حالتها حتى لو كانت لا تناسب ومجريات الحال في مجتمعه. بكلمات أقسى، فإنّ وظيفة الأكاديمي تتوغّل في العمق لإثبات أنّ ما يعتبر صحيحاً في مجتمعه إنّما يكون بالذات هو الخطأ. بهذه الوجهة والوظيفة الحقّة، اكتشف الإنسان على الأقلّ أنّ الأرض ليست هي مركز الكون.

من هنا، فإنّ الأكاديمي الحقّ هو مَنْ ينشغل بشكل تام لمجتمعه العام دونما أيّ انحياز لفريق ما على حساب آخر. وبهذا يكون الأكاديمي ليس مجرد خبير مهني وإنما أكاديمي عضوي مؤثّر. فالانحياز في حدّ ذاته يُعدّ تحويلاً لمعنى المعرفة والحقيقة وتجريداً من مضمونها. فاستقلاليّة الأكاديمي تحيد به عن أيّ ولاءٍ سياسيّ وبها يتمّ الاحتفاظ بالمعرفة والحقيقة وتفعيل قيمتهما ومكانتهما.

في ضوء هذا المعنى، فإنّ السلوك الأساسيّ المفترض والمتوقّع من قبل الأكاديمي يحتمّ عليه أن يتّخذ موقفاً سلبياً تجاه القيم السلبية في مجتمعه بنقدها والاعتراض عليها، ومن ثمّ محاولة تغييرها، فمن خلال النقد الذي هو أحد ركائز السلوك وأساساته يستطيع الأكاديمي إحداث التأثير على المجتمع، ومع ذلك، فقد ينجح الأكاديمي وقد لا ينجح، وهذا يتعلّق بماهيّة الشروط والظروف الرّاهنة الماثلة أمامه، فقد تعين أو تعيقه لتحقيق ما يصبو إليه تجاه مجتمعه. هكذا تغيّرت المجتمعات فتبدّلت وتطوّرت، الأمر الذي يفرض على الأكاديمي أن يبقى مصراً ليؤدّي دَوْرَه الناقد، وإلا، يجد نفسه فاتحاً متجراً في السوق يبيع خلاله معرفته وخبرته، ولا ثمة مَنْ يشتري.

في سياق المجتمع الفلسطينيّ في إسرائيل، هناك تداخل وتباين للنتائج البحثيّة الأكاديميّة، فمن الأكاديميين مَنْ وقع على الحقيقة ومنهم مَنْ التّفّ في مجرى النتائج البحثيّة السطحيّة. هذا النتائج البحثيّة انحدر في غباب العوامل السياسية الخارجية المحيطة المؤثّرة على تطور المجتمع الفلسطينيّ في إسرائيل، فتأثّر هو منها. وهناك أبحاث ليست قليلة تتجاهل إلى حدّ كبير العوامل

الداخلية المؤثرة في البنية المجتمعية للفلسطينيين في إسرائيل. هذا التجاهل، من شأنه أن يحمي القيم السلبية في المجتمع ويلوذ بها عن النقد؛ وبذلك يعرقل إمكانية التغيير في المجتمع. تخلّجني رغبة ويغمرني أمل في أن تصيب مشاركات هذا العدد قلب الحقيقة كما هي وتلتقط جمرّة المعرفة وإن كانت حارقة.

يتناول العدد السابع من "الحصاد" مقالات تقع في محاور متعدّدة: منها ما يناقش قضايا ثقافية تتعلّق بالبيئة المدرسية، ومنها ما يتناول قضايا مجتمعية فردانية ذات صلة بالبيئة المدرسية بشكل أو بآخر، وأخرى تسلّط الضوء على قضايا ثقافية تاريخية. يتناول المقال الأوّل للباحثين قصي حاج يحيى ونهى دسوقي قضية حضور الثقافة العربيّة في المدرسة العربيّة في إسرائيل وتحدياتها. وقد أظهرت نتائج البحث الأساسيّة أنّ حضور الثقافة العربيّة داخل المدرسة العربيّة في إسرائيل ضعيف وغير مفعّل طيلة العام، ويقصر حضورها على مناسبات وأحداث عابرة. كما بيّنت النتائج أنّ المدرسة العربيّة غير قادرة على تعزيز الثقافة العربيّة، وذلك لتقيدها والتزامها بسياسة وزارة التربية والتعليم التي تفرض عليها مناهج ذات مضامين غير منبثقة عن الثقافة العربيّة وقيمتها. يمكن أن تساهم نتائج هذا البحث في استخدامها كمصدر نبراس للمدارس العربيّة داخل إسرائيل إذ تستلهم من نتائجه وتوصياته ما يعزّز موضوع الثقافة العربيّة داخلها.

أمّا دراسة إيناس قعدان فقد هدفت إلى الكشف عن الأبعاد الثقافية لمديري المدارس العربية في إسرائيل والاطّلاع على موقعهم على خارطة الثقافة العالمية، وقد اعتمدت الباحثة نظرية هوفستيد (Hofstede) من أجل الكشف عن الأبعاد الثقافية، والتي طوّرت خلال عقدين من الزمن بواسطة سلسلة أبحاث ودراسات. أظهرت نتائج الدراسة أنّ كافة الأبعاد الثقافية لدى مديري ومديرات المدارس العربية جاءت ضمن درجة ممارسة متوسّطة، في حين جاء في المراتب الثلاث الأولى بُعد الانغماس والتساهل أقوى من بُعد القناعة، وبُعد الاحتفاء وحب الظهور أقوى من الانزواء والتواضع، وأنّ بُعد الفردية تغلب على الجماعية.

المقال الثالث للباحثين صفية حسونة عرفات ونور منصور يناقش أهميّة البرامج التلفزيونية العلمية في إثراء الثروة اللغوية العلمية لدى أطفال البساتين. نتائج البحث دلّت على أنّ مشاهدة البرامج العلمية التلفزيونية دون الوساطة تساهم في تنمية مفاهيم علمية جديدة لدى أطفال البستان، إلّا أنّ وساطة المربية خلال مشاهدة البرامج العلمية أظهرت نتائج أفضل فيما يتعلّق بمدى استخدام مفاهيم علمية، وأنّه أحياناً كان عدد المفاهيم المستخدمة بفعل الوساطة إضافة إلى المشاهدة هو الضّعف تقريباً. كذلك بيّنت النتائج أنّ المشاهدة للبرامج العلمية ووساطة المربية تعملان معاً على تعميق فهم الأطفال للمفاهيم العلمية الجديدة وتدوير المصطلحات الجديدة التي لم تكن مفهومة لديهم سابقاً.

المقال الرابع للكاتب مصطفى بدران يعالج تطوّر الهوية الفلسطينية لدى الفلسطينيين إبان فترة الحكم العثماني ومرورا بفترة الانتداب البريطاني في فلسطين. يرى بدران أن هذه الهوية كانت عبارة عن تطوّر طبيعيّ منذ عهد الحكم العثماني وتعزّزت هذه الخصوصية مع إنشاء سُنجق القدس في القرن التاسع عشر والذي ضمّ معظم مناطق فلسطين. فخرج هذا المجتمع من حكم الدولة العثمانية وهو من أكثر المجتمعات العربية انسجاما، وبدأ بتشكيل هياكله القومية المحلية وتقدّم بمطالب قومية سياسية واضحة. كذلك يُظهر الباحث أنّ النماذج الأوروبية لا تلائم المجتمع الفلسطيني الذي لم يمرّ في ذات مراحل التطور الاقتصادي والثقافي الحاصلين في الغرب. فالهوية الفلسطينية المحلية تمثّلت في هيئة شعب يسعى إلى تحقيق استقلاله السياسي خلال مروره من مرحلة تاريخية إلى أخرى. في المرحلة الأولى فإنّ خصائصه المحلية جعلته كائنا في وحدة إدارية واحدة. وفي اللاحقة جعلته منصّبا في كفاح ضد الاستعمار الغربي. وأخيرا يرى الباحث أنّ الخصوصيات المستنكرة لدى العرب الفلسطينيين كانت نابعة من نخبهم في السياسة الداخلية الفلسطينية، فكانت السائدة منها هي حمائلية عائلية، وإن كانت تدل على الاهتمام بالنسب العربي الواحد ولكنها لا تلائم كفاها قوميا بمعناه ضد الاستعمار.

خلوب قعوار في مقالها "سرد القصّة الشّخصيّة لدى الطّلاب السامعين ولدى ذوي العسر السّمعّي في جبل المراهقة"، قارنت السرد الشّفويّ للقصص الشّخصيّة من قِبَل الطّلاب السّامعين وأترابهم ذوي العسر السّمعّي في جبل المراهقة. وقد دلّت نتائج البحث أنّ القصص الشّخصيّة المسرودة من قِبَل الطّلاب السّامعين وأولئك ذوي العسر السّمعّي في جبل المراهقة متشابهة من حيث الهيكل الكليّ ومركّباته، باستثناء مركّب التّقييم الذي استعمله السّامعون بنسب أعلى وبفارق كبير مقارنة مع ذوي العسر السّمعّي. بالإضافة إلى ذلك، احتوت القصص المسرودة من قِبَل الطّلاب ذوي العسر السّمعّي على نسبة أعلى من الأخطاء النّحويّة والصّرفيّة، ونسبة جُمَل مركّبة أقلّ، واستعمال منخفض للغة العربيّة المعياريّة مقارنة مع القصص المسرودة من قِبَل أترابهم السّامعين، وذلك بفارق كبير واضح إحصائيّا.

إبراهيم محاجنة يناقش في بحثه إستراتيجيات مواجهة الفلسطينيين في إسرائيل للفقر ويخلص إلى أنّ الفقراء الفلسطينيين في إسرائيل يجابهون الفقر من خلال خمس إستراتيجيات غير متساوية الاتّباع بحسب الترتيب التالي للنموذج: المستقل، التبادلي، الاتكالي، المنسحب والمستسلم. الإستراتيجيات المستخدمة تتناقض مع التفسير السلوكي المتنبّي من قِبَل مؤسّسات دولة إسرائيل القائل بشكل مبطن وغير صريح، بأنّ الفقر ناتج عن ثقافة وسلوكيات العرب أنفسهم. يرى محاجنة أنّ مثل هؤلاء الفقراء ما هم إلّا ضحية سياسات الإقصاء، بحيث أنّهم يحاولون التعاطي مع أزمته المالية بدءا بذاتهم، وأسرههم بمختلف تشكيلاتها، ومجتمعهم

المحلي، ومن ثمّ التوجّه إلى المؤسّسات الرسمية ذات الصلة قبل الانسحاب والانحدار إلى سلوكيات غير قانونية أو الرّضوخ والاستسلام إلى قوى عليا في انتظار تخليصهم والتفريج عنهم.

تحاول دراسة نسرين رابي فهم الطرائق التي يمكن بها رفع ثقة معلّمي الطلبة من أجل عملية تدريس ناجعة فعّالة. تستكشف هذه الدراسة ما إذا كان الوعي النقدي لمستويات الطلاب في الصف والوعي لأساليب تعلّمهم تمكّن المعلمين من تطوير تخطيط دروسهم وتنمية مهارات تدريس ناجعة وفعّالة. تخلص الدراسة الى أنّ وعي المعلمين لمستويات طلابهم ولأنماط التعلم لديهم يساعدهم على بلورة وإعداد خطط دروس تتناسب مع طلابهم وتكون ذات صلة بسياق الطلاب وبالتالي تلبي احتياجاتهم. وهكذا، فإنّ الخبرة التدريسيّة للمعلمين الطلاب يمكن أن تكون أكثر فعالية وبالتالي لا بدّ وسُكسبهم المزيد من الثقة والكفاءة التدريسية.

لقد حاولت أماني جابر عويضة في دراستها الكشف عن الأنماط والسلوكيات الأساسية للمركّبات الوسيطة في اللغة العربية الفصحى والعامية المستخدمة في وسط إسرائيل. استندت البيانات إلى 51 عيّنة من المركّبات الوسيطة التي تم تحليلها وفقا لقوالب الفعل، والشبكات المواضيعية، والتراكيب، والتعددية. من الناحية الشكلية، نتجّ العديد من المركّبات التي تأثرت بعدة عوامل. من الناحية النظرية، تعكس المركّبات المؤثرة العربية نسبة عالية من التركيبية عند القيام بالتفسير. من الناحية التركيبية، فإنّ عملية التعددية التي تتم في العربية الفصحى تتبّع بدقّة القواعد العربية الحديثة. مع ذلك، عندما أثّرت التعددية في العربية العامية، ظهر هناك تناقض كبير مع قواعد اللغة العربية الحديثة.

أمّا حسيب شحادة في المقال الأخير من هذا العدد، فقد درّس مخطوطة مكوّنة من ثلاث صفحات لوباء حصل عام 1786 في نابلس، ويصف عواقبه المأساوية التي أصابت المجتمع السامريّ في نابلس. بحسب شحادة، فإنّ هذا التقرير عن هذا الوباء يضيف معلومات لم تكن من قبل معروفة، بحيث أنّه اضاف 61 ملاحظة لغوية في نهاية المقالة وكذلك في الملاحظات الهامشية في نفس الطبعة. تصف هذه المخطوطة الظروف البائسة واللا-إنسانية للمجتمع السامري بحيث أنّ السكّان اضطرّوا لبيع ممتلكاتهم من أجل شراء الطعام؛ وقد اضطرّ البعض منهم إلى تناول الجُثث.

إضافة إلى هذه المقالات، فإنّ العدد السابع من "الحصاد" يشتمل على مراجعتين لكتب. المراجعة الأولى لآثار حاج يحيى وهي لكتاب "على هامش التّجديد والتّقييد في اللّغة العربيّة المعاصرة" للكاتب سليمان جبران، وترى حاج يحيى أنّ الكتاب مثير لأهميته ومضامينه الغنيّة والوقائع والمعلومات القيّمة التي يزودنا بها المؤلّف لنطلّع على مظاهر الأزمة التي تمرّ بها

اللغة العربية وطرائق التّهُوض بها. هذا بالإضافة إلى أنّ أسلوب المؤلّف في الطّرح شائق وغاية في الامتاع. أمّا المراجعة الثانية وهي لحسيب شحادة فقد تناولت كتاب عبد الرحمن مرعي تحت عنوان "الخليط اللغويّ في وسائل الإعلام العربيّة الإلكترونيّة، موقع بانيت نموذجًا". يرى شحادة أنّه بُذل جهد في إعداد هذا الكتاب. ومع ذلك، يرى أنّ الموضوع الرئيس، طبيعة الدخيل العبري في تعقيبات القراء في موقع بانيت، مداه، تصنيفه إلى أبواب لغوية مناسبة، وتحليله على أسس لغوية حديثة- لم ينل كلّ ذلك ما يستحقه من عناية وخبرة من منظور علم اللغة.